



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

خطبة الجمعة لتاريخ ٢٠٢٤/٢/١٦ الموافق ٦ شعبان ١٤٤٥ هـ
بَعْضُ أَحْوَالِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَهْدِيهِ وَنَشْكُرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ
أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنْ لَا
إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَلَا مِثْلَ وَلَا شَبِيهَ لَهُ وَلَا ضِدَّ وَلَا نِدَّ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَحَبِيبَنَا
وَعَظِيمَنَا وَقَائِدَنَا وَقَرَّةَ أَعْيُنِنَا مُحَمَّدًا عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ وَصَفِيُّهُ وَحَبِيبُهُ وَخَلِيلُهُ، مَنْ بَعَثَهُ اللَّهُ رَحْمَةً
لِلْعَالَمِينَ، هَادِيًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا، بَلَغَ الرِّسَالَةَ وَأَدَّى الْأَمَانَةَ وَنَصَحَ الْأُمَّةَ، وَجَاهَدَ فِي اللَّهِ حَقَّ
جِهَادِهِ، فَجَزَاهُ اللَّهُ عَنَّا خَيْرَ مَا جَزَى نَبِيًّا مِنْ أَنْبِيَائِهِ. اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ
وَأَصْحَابِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ.

أَمَّا بَعْدُ فَيَا عِبَادَ اللَّهِ أَوْصِي نَفْسِي وَأَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ الْقَائِلِ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ
﴿وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾^١ وَقَدْ رَوَى الْحَاكِمُ مِنْ
حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَنْظَرَ إِلَى يَوْمِ
الْقِيَامَةِ فَلْيَقْرَأْ إِذَا الشَّمْسُ كُورَتْ. أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿إِذَا الشَّمْسُ كُورَتْ ① وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ ② وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ ③ وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ
④ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ⑤ وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ⑥ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ⑦ وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ
سُيِّلَتْ ⑧ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ⑨ وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ ⑩﴾ أَيُّ إِذَا جُمِعَ بَعْضُ الشَّمْسِ إِلَى
بَعْضٍ ثُمَّ رُمِيَ فَذَهَبَ صَوُّهَا وَإِذَا النُّجُومُ تَنَاطَرَتْ مِنَ السَّمَاءِ فَتَسَاقَطَتْ وَإِذَا الْجِبَالُ قُلِعَتْ
مِنَ الْأَرْضِ ثُمَّ سُويَتْ بِهَا كَمَا خُلِقَتْ أَوَّلَ مَرَّةٍ لَيْسَ عَلَيْهَا جَبَلٌ وَلَا فِيهَا وادٍ وَإِذَا الْعِشَارُ أَيُّ

^١ سورة الحج/٧.

^٢ سورة التكويد/١-١٠.

التُّوقُ الحَوَامِلُ تُرَكَّتْ بِلا رَاعٍ وَبِلا حَالِبٍ لِمَا دَهَاهُمْ مِنْ أُمُورِ الآخِرَةِ وَإِذَا الوُحُوشُ جُمِعَتْ بَعْدَ البَعَثِ لِيُفْتَضَّ مِنْ بَعْضِهَا لِبَعْضٍ وَتَصِيرَ بَعْدَ ذَلِكَ ثُرَابًا إِظْهَارًا لِعَدْلِ اللَّهِ إِذْ لَا تَكْلِيفَ عَلَى البَهَائِمِ وَإِذَا البِحَارُ سُجِرَتْ أَيْ أُوقِدَتْ فَاشْتَعَلَتْ نَارًا وَإِذَا النُّفُوسُ قُرِنَتْ بِأَشْكَالِهَا الصَّالِحِ مَعَ الصَّالِحِ فِي الجَنَّةِ وَالفَاجِرِ مَعَ الفَاجِرِ فِي النَّارِ وَإِذَا المَوُودَةُ وَهِيَ البِنْتُ تُدْفَنُ وَهِيَ حَيَّةٌ، وَكَانَ هَذَا مِنْ فِعْلِ الجَاهِلِيَّةِ فَكَانَ الرَّجُلُ فِي الجَاهِلِيَّةِ فِي أَحْيَانٍ كَثِيرَةٍ إِذَا وَلَدَتْ امْرَأَتُهُ بِنْتًا دَفَنَهَا حَيَّةً إِمَّا خَوْفًا مِنَ السَّيِّئِ وَالإِسْتِرْقَاقِ وَإِمَّا خَشْيَةَ الفَقْرِ وَالإِمْلَاقِ فَإِذَا هِيَ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ وُئِدَتْ وَسُؤَالُهَا تَوْبِيخٌ لِوَأَيْدِهَا وَجَوَابُهَا أَنْ تَقُولَ بِلا ذَنْبٍ، وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ أَيْ صُحُفُ الأَعْمَالِ الَّتِي كَتَبَتْ فِيهَا المَلَائِكَةُ مَا فَعَلَ أَهْلُهَا مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ تُنْشَرُ يَوْمَ القِيَامَةِ لِيَقْرَأَ كُلُّ إنْسَانٍ كِتَابَهُ. رَوَى ابنُ حِبَّانَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يُدْعَى أَحَدُهُمْ فَيُعْطَى كِتَابُهُ بِيَمِينِهِ وَيُمَدُّ لَهُ فِي جِسْمِهِ سِتُونَ ذِرَاعًا وَيُبَيِّضُ وَجْهَهُ وَيُجْعَلُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجٌ مِنْ لُؤْلُؤٍ يَتَلَأَلُ قَالَ فَيَنْطَلِقُ إِلَى أَصْحَابِهِ فَيَرَوْنَهُ مِنْ بَعِيدٍ فَيَقُولُونَ اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي هَذَا حَتَّى يَأْتِيَهُمْ فَيَقُولَ أَنْبِشُوا فَإِنَّ لِكُلِّ رَجُلٍ مِنْكُمْ مِثْلَ هَذَا. يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ وَبِيَمِينِهِ﴾ فَيَقُولُ هَاؤُمُ أَقْرَأُوا كِتَابِيَةَ ﴿١٩﴾. فَأَعْطَاءَ الكِتَابِ بِالْيَمِينِ إِخْوَةَ الإِيمَانِ دَلِيلٌ عَلَى النَّجَاةِ وَالمُؤْمِنُ عِنْدَمَا يَعْلَمُ أَنَّهُ مِنَ النَّاجِينَ وَيَبْلُغُ بِذَلِكَ غَايَةَ عَظِيمَةٍ مِنَ السُّرُورِ بِإِعْطَاءِ كِتَابِهِ بِيَمِينِهِ يَظْهَرُ ذَلِكَ لِغَيْرِهِ حَتَّى يَفْرَحُوا لَهُ. اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا مِنَ النَّاجِينَ فِي ذَلِكَ اليَوْمِ يَا رَبَّ العَالَمِينَ. فَالَّذِي أُعْطِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ هُوَ فِي عَيْشَةٍ رَاضِيَةٍ مَرْضِيَّةٍ وَذَلِكَ بِأَنَّهُ لَقِيَ الثَّوَابَ وَأَمِنَ مِنَ العِقَابِ، وَأَمَّا مَنْ كَانَ مِنَ الخَاسِرِينَ الهَالِكِينَ يَوْمَ الدِّينِ. إِخْوَةَ الإِيمَانِ، إِنَّ مَنْ أُعْطِيَ كِتَابَ أَعْمَالِهِ بِشِمَالِهِ يَجِدُ سُوءَ عَاقِبَتِهِ الَّتِي كُشِفَ عَنْهَا الغِطَاءُ فَيَتَمَنَّى لَوْ أَنَّهُ لَمْ يُوْتِ كِتَابَهُ لِمَا يَرَى فِيهِ مِنْ قَبَائِحِ أفعالِهِ وَيَتَمَنَّى لَوْ أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَبْعَثْهُ لِلسُّؤَالِ فَيَقُولُ ﴿يَلَيْتَهَا كَانَتْ أَلْقَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾ قَالَ البُخَارِيُّ القَاضِيَةَ المَوْتَةَ الأُولَى الَّتِي مُتُّهَا لَمْ أُحَى بَعْدَهَا ﴿مَا أَعْنَى عَنِّي مَالِيَةَ ﴿٢٨﴾ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّتُهُ ﴿٢٩﴾﴾ فَمَالُهُ الَّذِي كَانَ يَمْلِكُهُ فِي الدُّنْيَا لَا يَدْفَعُ عَنْهُ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ شَيْئًا وَسُلْطَانُهُ أَيْ مُلْكُهُ وَقُوَّتُهُ الَّذِي كَانَ لَهُ فِي الدُّنْيَا زَالَ عَنْهُ. ﴿حُدُوهُ فَعَلُوهُ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ الجَحِيمَ صَلَّوهُ

﴿ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ﴾ ﴿٣٣﴾ أَي خُذُوهُ واجْمَعُوا يَدَيْهِ إِلَى عُنُقِهِ مُقَيَّدًا بِالْأَغْلَالِ وَأَدْخِلُوهُ وَأَغْمُرُوهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ ﴿ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ﴾ ﴿٣٤﴾ قِيلَ تَدْخُلُ مِنْ فِيهِ سِلْسِلَةٌ عَظِيمَةٌ جِدًّا طُولُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا وَتَخْرُجُ مِنْ دُبُرِهِ. اللَّهُمَّ أَجِرْنَا مِنْ عَذَابِكَ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ.

هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ.

الخطبة الثانية

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَهْدِيهِ وَنَشْكُرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ الْوَعْدِ الْأَمِينِ وَعَلَى إِخْوَانِهِ التَّيِّبِينَ وَالْمُرْسَلِينَ. وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ وَعَالِ الْبَيْتِ الطَّاهِرِينَ وَعَنِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ وَعَنِ الْأَئِمَّةِ الْمُهْتَدِينَ أَبِي حَنِيفَةَ وَمَالِكٍ وَالشَّافِعِيَّ وَأَحْمَدَ وَعَنِ الْأَوْلِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ أَمَّا بَعْدُ عِبَادَ اللَّهِ فَإِنِّي أُوصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ فَاتَّقُوهُ.

Esclaves de Dieu, je me recommande à moi-même ainsi qu'à vous, de faire preuve de piété à l'égard de Dieu Celui Qui dit dans le *Qur'an* ce qui signifie : « **Et que le Jour du jugement va arriver sans aucun doute et que Dieu ressuscite ceux qui sont dans les tombes.** » *Al-Hakim* a rapporté du *hadith* de *Abdou l-Lah Ibnou Oumar* d'après le Prophète *صلى الله عليه وسلم* que Dieu l'honore et l'élève davantage en degré et qu'Il l'apaise quant au sort de sa communauté, qu'il a dit ce qui signifie : « **Celui qui souhaite savoir comment se déroulera le Jour du jugement, qu'il récite donc 'idha ch-chamsou kouwwirat.** »

La signification des dix premiers versets de cette sourate est la suivante :

Lorsque le soleil sera replié sur lui-même, une partie sur une autre, puis jeté de sorte que sa lumière s'éteindra ; lorsque les étoiles seront dispersées et tomberont du ciel ; lorsque les montagnes seront arrachées de terre qui sera elle-même aplanie, tout comme lorsqu'elle a été créée la première fois, sans montagne et sans vallée ; lorsque les chamelles pleines seront délaissées, sans berger et sans personne qui les traie en raison des difficultés du Jour dernier ; lorsque les animaux seront ressuscités et seront rassemblés après la résurrection pour qu'ils prennent revanche les uns sur les autres, puis deviendront poussière, et ce, par manifestation de la parfaite justice de Dieu, puisque les animaux ne sont pas responsables ;

lorsque les océans seront mis à feu et brûleront en flammes ; lorsque les âmes seront associées à leurs semblables, c'est-à-dire les vertueux avec les vertueux au Paradis et les pervers avec les pervers en enfer ; et lorsque sera interrogée la petite fille qui a été enterrée vivante. C'était une pratique qui était courante dans la *jahiliyyah*. Lorsque l'épouse d'un homme donnait naissance à une fille, il l'enterrait vivante, soit par crainte qu'elle soit capturée et réduite à l'esclavage par d'autres tribus lors d'une attaque, soit par crainte de la pauvreté. Lorsque cette petite fille enterrée vivante sera interrogée « pour quel péché elle a été enterrée vivante ? » –cette question étant un blâme pour celui qui l'a enterrée– elle répondra : « Sans aucun péché. » ; lorsque les livrets des œuvres seront étalés, les livres sur lesquels les anges auront inscrit ce que les gens ont fait comme bien et comme mal, lorsqu'ils seront étalés au Jour du jugement pour que chacun puisse lire ce qu'il y a dans son livre.

Ibnou Hibban a rapporté que le Messager de Dieu a dit ce qui signifie : « **L'un d'entre eux sera appelé et il lui sera donné son livre dans sa main droite. Son corps sera allongé pour atteindre soixante coudées, son visage sera illuminé et une couronne de perles scintillantes sera posée sur sa tête.** » Puis il a dit ce qui signifie : « **Et il repartira vers ses amis qui le verront arriver de loin et qui diront : « Ô Dieu, accorde-nous la bénédiction en celui-là » jusqu'à ce qu'il arrive auprès d'eux et qu'il leur dise : « Recevez l'annonce de cette bonne nouvelle : chacun d'entre vous aura la même chose.** » Dieu dit : ce qui signifie : « **Quant à celui à qui on aura donné son livre dans sa main droite, il dira, heureux, voici : lisez donc mon livre.** »

واعلموا أَنَّ اللَّهَ أَمْرُكُمْ بِأَمْرٍ عَظِيمٍ، أَمْرُكُمْ بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى نَبِيِّهِ الْكَرِيمِ فَقَالَ ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ ﴿٥٦﴾. اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، اللَّهُمَّ إِنَّا دَعَوْنَاكَ فَاسْتَجِبْ لَنَا دُعَاءَنَا فَاعْفِرِ اللَّهُمَّ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ، رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا هُدًى مُهْتَدِينَ غَيْرَ ضَالِّينَ وَلَا مُضِلِّينَ اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِنَا وَعَامِنِ رَوْعَاتِنَا وَاكْفِنَا مَا أَهَمَّنَا وَقِنَا شَرَّ مَا نَتَخَوَّفُ اللَّهُمَّ اجْزِ الشَّيْخَ عَبْدَ اللَّهِ الْهَرَبِيِّ رَحِمَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ عَنَّا خَيْرًا. عِبَادَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ، يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ. اذْكُرُوا اللَّهَ الْعَظِيمَ يَثْبِقْكُمْ وَاشْكُرُوا يَزِدْكُمْ، وَاسْتَغْفِرُوا يُغْفِرْ لَكُمْ وَاتَّقُوا يَجْعَلْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَخْرَجًا، وَأَقِمِ الصَّلَاةَ.